



26 أكتوبر 2007

جويل بنين: دفعت ثمن كل ما كتبته عن الصراع العربي- الإسرائيلي عندما أكتب لا أفكر في رد الفعل

صاحب كتاب «شتات اليهود المصريين» يفتح النار علي المؤرخين المصريين

رؤف عباس مؤرخ مضاد للسامية

محمد فرج

يقترح كتاب «شتات اليهود المصريين» أحدث كتب د. جويل بنين الصادر عن دار «الشروق» منذ أيام- منطقة عصرية علي البحث تاهت فيها الحقيقة التاريخية بين الولاءات القومية والأيدولوجية والدينية، حيث يرصد الكتاب تاريخ اليهود المصريين في الفترة ما بين قيام الدولة الإسرائيلية في 1948 وقيام حرب السويس 1956 عندما انقرض الوجود اليهودي في مصر.

بينين يشغل حالياً منصب رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط التابع للجامعة الأمريكية، وكان قبل ذلك أستاذ تاريخ الشرق الأوسط الحديث بجامعة ستانفورد. البعض يراه أحد أهم العاملين في مجال دراسات الشرق الأوسط. ورغم أصوله اليهودية، فهو أحد أهم الأصوات الناقدة لإسرائيل نتيجة لسياساتها العنصرية ضد الفلسطينيين والعرب عموماً، فهو دائم الحديث عن مساوئ السياسة الأمريكية في المنطقة.

بينين لا ينكر أنه كان صهيونياً متحمساً في شبابه لكنه يقول إنه اختار اختياراً آخر، ودافع عن موقفه واختياره بشجاعة واضحة. فيما يري البعض الآخر أن موقفه ملتبسة الأمر الذي جعل العديد من الحملات والانتقادات توجه ضده من قبل أكاديميين مصريين يخالفون السياسات التي إنتهجها في الجامعة الأمريكية، بل إن هناك مواقع علي الإنترنت مخصصة لمراقبة الرجل، وحث الموقع الطلاب علي كتابة تقارير عن محاضراته بالجامعة، كما نشرت صورته علي غلاف أحد الكتب عن «مناصرة الجامعات للإرهاب» قام بتأليفه أحد الصهاينة المتطرفين في أمريكا. وسط حقول من الجدل حول الرجل إلتقيناه في مكتبة بالجامعة الأمريكية للحديث عن الكتاب قصة صدورهِ والجدل حوله ومشكلاته مع جيل كامل من المؤرخين المصريين اختار بينين أن يفتح عليه النار.

وهذا نص الحوار

< كان من المقترض أن يصدر الكتاب عن المشروع القومي للترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة فما الذي عطل صدره هناك لينتهي به الأمر إلي دار الشروق؟

<< حدث في صيف 2004 أن طلب المجلس مني إذناً بترجمة ونشر الكتاب وأجبت عليهم بالموافقة المبدئية وطلبت تأجيل مناقشة التفاصيل لحين مجيئي إلي القاهرة بعد ستة أسابيع، بعد قدومي قالوا لي إن هناك مترجماً سيعمل علي الكتاب، وسيكتب الدكتور رؤف عباس مقدمة للكتاب فرفضت ذلك لأنني أعرف أن المقدمة ستكون لمجرد «شتم» الكتاب وشتمتي من ورائه.

< وكيف عرفت أن ذلك سيحدث؟

<< **رعوف عباس** مؤرخ قومي عربي، معادٍ للسامية، أعرف ذلك من تاريخ علاقتي به التي بدأت في منتصف الثمانينيات حيث كنت أقوم بعملية البحث لتحضير كتابي «العلم الأحمر هل كان يرفرف هناك؟» وهو عن سياسات الماركسيين المصريين ساعة إنشاء دولة إسرائيل، وأقمت بمصر حوالي أربعة أشهر لاتمام عملية البحث، في وسط هذه الفترة إلي باريس من أجل الحصول علي أوراق «هنري كوريبيل» وبالفعل قابلت رفاق كوريبيل وأعطوني كل أوراقه الخاصة، وطلبوا مني عدم ذكر المصدر، أن هذه الفترة شهدت نقاشاً ساخناً في مصر حول دور كوريبيل في الحركة الشيوعية المصرية وعلاقة «يهوديته» بـ«ماركسيته» ولم يكن لأغلب هذا النقاش أساس تاريخي، حيث لم يطلع أحد علي أوراق هنري كوريبيل وأرائه في القضية الفلسطينية، فرأيت أنه من المفيد أن أعطي هذه الأوراق لمن يستطيع نشرها كي يستفيد منها الجميع ويصبح هناك أساس للنقاش، بعد سؤال عدد من الأصدقاء توجهت **إلي الدكتور عباس** الذي كان وقتها رئيس قسم التاريخ بجامعة القاهرة وكنت قد قرأت أعماله حول تاريخ الطبقة العاملة المصرية وقت إعدادي لرسالة الدكتوراه حول علاقة العمال بالقوي السياسية المختلفة.

ذهبت إليه وأعطيته نسخة كاملة من الوثائق الخاصة بالقضية الفلسطينية وطلبت منه في مقابل ذلك ألا يذكر كيف حصل علي الوثائق نظراً لقلق رفاق كوريبيل من هذه الاتهامات الموجهة للقيادي الشيوعي الراحل.

بعد فترة نشر **عباس** كتاباً بعنوان «أوراق هنري كوريبيل والحركة الشيوعية المصرية» صدر الكتاب بمقدمة للمترجمة وأخري **لعباس** حفلنا بكمية ضخمة من الاتهامات والشتم التي تنم عن عدم فهم الوثائق لدرجة تخرج الكتاب عن سياق البحث التاريخي بالإضافة إلي كونه ذكر في المقدمة أنه حصل علي الوثائق من باحث أجنبي شاب، في وقت كنت الوحيد تقريباً الذي يعمل في هذه المنطقة، وهو الأمر الذي أغضب رفاق كوريبيل مني جداً، ووقتها كنت لا أشغل درجة علمية ولم أستطع الرد عليه.

< هل كان ذلك الموقف الوحيد بينكما؟

<< حدث في منتصف 1993 تقريباً، حيث كان يعمل **عباس** في الجامعة الأمريكية وقتها، وكان هو ونيللي حنا ينظمان لقاء أسبوعياً حول دار الوثائق القومية، وكان عندي عمل في مصر وحضرت اللقاء وقابلني د. رعوف بسعادة كبيرة حيث كان في الولايات المتحدة ضيفاً علي جمعية «دراسات الشرق الأوسط» ونظمت له محاضرة بجامعة ستانفورد حيث أعمل ولكنني لم أفتح معه موضوع ووثائق هنري كوريبيل. طلب مني تحديد موعد للمقابلة لكنني طلبت منه تأجيل ذلك إذ كنت في حالة بالغة الضيق حيث انتظر وفاة والدي - الذي يقيم في إسرائيل - وأخبرته باحتمالية وفاة والدي وسفري لإسرائيل، وبالفعل حدثت الوفاة بعد ذلك بيومين أو ثلاثة وسافرت وعدت بعد عدة أيام، وحضرت اللقاء الأسبوعي، وقبل بداية الجلسة شاهدت د. رعوف فذهبت إليه لكنه تعامل معي كأنني غير موجود بالمرة، وكانت هذه آخر مرة التقيته فيها، لذلك رفضت أن يكتب مقدمة الكتاب لأنها لن تتعامل مع الكتاب بشكل علمي.

< هل تعتقد أن معرفته بأن عائلتك تعيش في إسرائيل كانت سبباً في جعله يتخذ موقفاً منك؟

<< لا أعرف إن كان علي علم بأن جزءاً من عائلتي يعيش في إسرائيل أم لا، ولكن هذه المعلومات معروفة ولا أخفيها، وأنا غير مطالب بتوضيح موقفي لكل إنسان. موقفي من إسرائيل واضح وصريح ولا يستطيع أحد أن يزايد عليّ فيه، هم اختاروا أن يعيشوا هناك وأنا رفضت وظللت خمس سنوات لا أتبادل معهم كلمة بسبب هذا الموقف ولكن هذا أبي في النهاية ويموت ولا يستطيع أحد عادل أن ينكر علي حق حضور جنازته، فليس لأنه اختار إسرائيل ولست مستعداً لأدفع ثمن انتماء أبي السياسي ومواقفي واضحة للجميع.

< وهل كان اختيار د. خالد فهمي لكتابة مقدمة الكتاب رداً علي ذلك؟

<< لم يكن الأمر هكذا فبعد رفضي لكتابة **رعوف عباس** المقدمة عرضت عليهم أن يقوم الراحل محمد سيد أحمد بكتابة المقدمة وكان مرحباً بالفكرة فأبدوا موافقة عرفت منها أنهم لن ينشروا الكتاب، وحدث بالمصادفة بعد ذلك أن أرسل لي محمد شكر رسالة أخبرني فيها أنه أستاذ جامعي يعمل بالكويت وأنه قرأ الكتاب وأعجبه وقام بترجمته بالفعل بعد فترة اتصلت بي دار الشروق وطلبت نشر الكتاب في هذا الوقت توفي محمد سيد أحمد في مطلع 2006، وكان صديقاً حميماً وجئت إلي القاهرة في أغسطس 2006 وقابلت د. خالد فهمي حيث كان يقضي إجازة بحث، وهو أستاذ جامعي مرموق سمعته في مجال الدراسات التاريخية معروفة في مصر وخارجها ونحن أصدقاء منذ فترة طويلة تحدثت معه حول الكتاب ووافق علي كتابة المقدمة.

< ولكن **رعوف عباس** يهاجم خالد فهمي أيضاً؟

<< **رعوف عباس** وأمثاله يمثلون المدرسة القومية المصرية في قراءة التاريخ، وهي مدرسة لا تري إلا الأبيض والأسود، فكونك لست «قوميا» يعني عندهم أنك صهيوني والواقع والحقيقة التاريخيان أوسع من ذلك بكثير لكن هذا التيار لا يستطيع أن يفهم أن كونك لست قوميا لا يعني كونك صهيوني ولكنه يعني أشياء أخرى عديدة.

< هل تعتقد أنك ستصبح طرفا في المعركة بين المدرسة التقليدية التاريخية والمؤرخين الجدد؟
<< لا أريد أن أكون طرفا في أي معركة ولا أود أن أدخل في نقاش ثقافي سياسي في مصر، أنا أكتب بالإنجليزية وجمهوري الأساسي من المتحدثين باللغة الإنجليزية، وأرغب أن أستمع إلي ملاحظات ومناقشات علمية حول ما كتبه.. هذا ما أهتم به لكن أن أكون طرفا في معركة فليس من وظائف ولا اهتماماتي.

< ألم تخش من اختيار تاريخ اليهود المصريين كمادة للبحث أن يعرضك للهجوم من قبل البعض؟
<< بداية اختياري لموضوعات أبحاثي لا تخضع لأي معيار عدا معيار النزاهة والحيادية العلمية وأنا أود منذ فترة أن أكتب حول تاريخ اليهود المصريين إذ كان متصلاً بالعديد من القضايا التي بحثتها من قبل، العمال والحركة الشيوعية المصرية ومواقف اليهود فيها وأنا لا أكتب كي أثير جدلا، ولا تحت تأثير توقع رد الفعل، لأنني لو كنت كذلك لم أكن لأكتب كلمة واحدة عن الصراع العربي- الإسرائيلي في أمريكا، ولكني أعمل بناء علي اختياري واستخدام الوسائل والمناهج العلمية.

< هل تعتقد أن كتابك يمكن أن يستخدم كوثيقة تمكن اليهود المصريين من المطالبة بممتلكاتهم في مصر أو تعويضهم عنها؟

<< لا أعتقد ذلك لأن هذه المطالب لن تقبلها إسرائيل التي ستكون مضطرة في هذه الحالة لدفع تعويضات عن بترول سيناء طوال فترة احتلالها وبالتالي فهي لن تدعم مثل هذه المطالب

http://www.elbadeel.net/index.php?option=com_content&task=view&id=2594&Itemid=39